التكامــل المعرفــي من خلال تداخــل آليــات اللغة البيانيــة والحديــث النبوي الشريــف

أ. عميري زهرة
جامعة بومرداس

اللغة ظاهرة اجتماعية نشأت لتلبية حاجات الإنسان في حياته، يقول ابن جني عن اللغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. كما أننا حين ندرس اللغة فإننا ندرسها من أجل حقيقتنا كأشخاص نتكلم قصد الوصول إلى نظام السلوك البشري من خلال سلوكات لغوية أو غير لغوية تحتكم في جوهرها إلى المحيط المعرفي للمتكلمين من أجل التحكم في التوتر الذي قد يأتي من محيط النظام الاجتماعي والسياسي. ومن هذا المنظور فإن اللغة تدرس من خلال ثلاثية أساسية المتكلم، المستمع، العالم. وعلى ضوء هذا كله نجد تداخل CONJONCTION المعلومات اللسانية التي تنتمي إلى المكون اللساني مع المعلومات خارج اللسانية التي تنتمي إلى المكون البلاغي.[1] وهذا يدخل في إطار ما يسمى بالنظرية المدمجة فان ديك 1977 وديكرو 1983 التي انتقدت النظرية الخطية التي تصب في الدرس المنطقي للغة من خلال المكونات الثلاثية، المكون التركيبي والدلالي والتداولي. غير أن هذا المنحى سواء أكان مع التنظير الخطي أو المدمج يظل بعيدا عن عملية الفهم باعتبارها قاعدة تداولية أساسية شعارها مبدأ الملاءمة وفق مايراه أصحاب النظرية المعرفية ويلسون وسبربر فهما ينطلقان من عملية الفهم على أساس أنها "القاعدة التي سيقترحانها ضمن ما يسمى بالتداوليات المعرفية تحت مبدأ الملاءمة حيث اعتبراها أصلا في عملية التواصل"[2] .

وعلى هذا الأساس عرف الدرس البلاغي باعتباره درسا معرفيا نشاطا من قبل الدارسين والمهتمين قدامى ومعاصرين، وإن اختلفت زوايا النظر لديهم من درس حرفي من خلال التركيب الجملي الذي اكتسى طابعا أكاديميا إلى أفاق أسلوبية نقدية فهناك "فريق يسعى إلى إلغاء دور البلاغة إلغاء تاما وإحلال علم النقد أو علم الأسلوب محلها ..... لأنه يزعم أن القدامى وقفوا في بلاغاتهم عند حدود الشاهد المجتزأ المبتور ،فأظهروا ما فيه من تشبيه أو استعارة ولم يتجاوزوا تلك الحدود أما الفريق الثاني: "يريدون أن يتخطوا الحدود ويكسروا القيود ليطلقوا إلى أفاق الصورة الكاملة ذات الأطر والأبعاد والظلال والأنداء".[3] إلا أن البلاغة في جوهرها تعني القول في ذاته فهي منصهرة في اللغة فلا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال كونها جزء لا يتجزأ من عمق تفكيرنا وتجاربنا ومعرفتنا للعالم ومنه تكتسب البلاغة طابعا قصديا مرتبطا بسلوكاتنا اليومية.

المعرفية، القصدية، البلاغة

على هذا الأساس تخرج البلاغة من حدود المنطق إلى أبعاد قصدية، وهنا ترتقي إلى مصاف لغة الفعل: "وذلك طالما أن القصدية صفة أساسية كامنة في أعماق العقل وليست مجرد مركب منطقي أو عنصر منطقي تم بناؤه وتركيبه من مجموعة من العناصر الأبسط

.ليس هناك وجهة نظر محايدة نستطيع من خلالها إدراك العلاقات بين الحالات القصدية والعالم ثم نقوم بعد ذلك بوصفها بلغة غير قصدية. ولذلك لا يمكن تفسير القصدية إلا باستخدام مفاهيم قصدية[4].

ولكي تتحقق عملية التواصل يجدر بنا دراسة القصدية أي الكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والتفاعل القائم بينهما وذلك بالاشتغال على مبدأ الاختلاف في الكفاءة البلاغية التداولية التواصلية،و لو عدنا إلى هذه التجربة انطلاقا من البلاغة باعتبارها علم من العلوم التي جاءت لخدمة كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله علية وسلم والعلوم التي تدور في فلكيهما نجد أن الإسلام عني عناية فائقة بدعوة الإنسان إلى ملاحظة الظواهر الكونية والتفكير في بديع خلق الله تعالى والنظر في السموات والأرض والنفس[5]. قال الله تعالى: "أولم يتفكروا في أنفسهم" الروم الآية 02. وعلى هذا الأساس لابد من التعميم والاهتمام بالقراءة والقارئ حيث ينتظر أن تطرح أسئلة القراءة في تاريخ البلاغة العربية من خلال عدة زوايا لا تزال مظلمة إلى حد الآن.[6] إذ جاءت موجة البحث البنيوي والاتجاه إلى النص فنال التراث البلاغي حظه من الاهتمام والدرس. فلا عجب أنه منذ النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت في الغرب أصوات تنبه إلى خطورة اختزال إمبراطورية البلاغة في المستوى الأسلوبي أو المحسنات، ونجد جيرار جينت ألف مقالا أسماه البلاغة المختزلة La Rhétorique restreinte حاول من خلاله إبراز الانزياح الذي ظهر في تاريخ البلاغة بالتركيز على جزء منها وهو الأسلوب[7].

وينبغي أن يشار هنا إلى أن كثيرا من الأفكار المتعلقة بلسانية النص لها امتدادات من بحوث بلاغية قديمة ،حيث أن البلاغة تتوجه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه تلك العلاقة ذات الخصوصية في البحث اللغوي النصي.[8]

ولو عدنا إلى كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" ألفه كل من جورج لايكوف ومارك جنسون ونقله إلى العربية الدكتور عبد المجيد جحفة بشكل قرب فيه المفاهيم حيث حاول المؤلفان أن يبينا أن الاستعارة لا ترتبط فقط بالخيال الشعري والزخرف البلاغي بل إنها تتعلق حتى بالاستعمالات العادية وأكدا على أن الاستعارة ليست خاصية لغوية للألفاظ فقط بل هي مسألة تتصل بالتفكير بل بكل مجالات حياتنا اليومية[9]. فالعقل الإنساني إنما يفكر على أساس ما لديه من صور حسية مدركة من العالم المحسوس الذي يعيش فيه وما جرده منها من معالم كلية وهذا ما يؤكد قصور العقل البشري وحدوده التي لا ينبغي أن يتحداها فنجده يركن إلى الخيال المبنين استعاريا لمقاربة الحقيقة؛ لأن العقل الإنساني يستطيع أن يفكر من خلال ما اكتسبه في عالمه المحسوس أما ما عدا ذلك فتظل الحقيقة بعيدة ومطلقة .

البعد المعرفي في الخطاب النبوي

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على التفكير والاستدلال العقلي والقياس، قال عليه الصلاة والسلام لمعاد بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "كيف تقضي؟" فقال :أقضي بما في كتاب الله. قال: "فإن لم يكن في كتاب الله ؟" قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فإن لم يكن في سنة رسول الله؟" قال: أجتهد برأيي. قال: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله." [10]

ومنه نخلص إلى أن الاستعارة منظمة ومحبكة مرتبطة بالقصدية ليست مفرغة من وجودها الكوني العلمي لكن هذا لا يعني غياب نضارة العبارة والكلمة في ظل وجود الخيال باعتباره الوجه الدال على الواقع خلافا للخيال الأجوف المعتمد على القوالب الجاهزة والقاصر على المنفعة الذاتية. في هذا الإطار يمكننا الاستعانة بما أشار إليه رامان سلدن أن الحدود بين الأساليب ليست حدودا فاصلة قاطعة. وأنه ثمة خصائص تتوفر للنمط الواحد من هذه الأساليب إذ "قد يجمع الأسلوب التعليمي مثلا بين خصائص متعددة تحقق الغاية الإقناعية والتأثيرية ولا تكون بمنأى عن الغاية الجمالية ويأتي الحديث النبوي ليحقق نموذجا فريدا لخصائص النص في إنفراده وإطراده وديمومته مع تحقيق غاية الإفهام والإبانة .

وفي هذا المقام نستدل برأي أبي هلال العسكري في تعريفه للبلاغة أنها:" كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".[11]

وعليه تأتي القراءة التحليلية البلاغية للحديث النبوي الشريف بمثابة إعادة النظر في قصور النظرية الغربية في حكمها المعمم على الخطاب التعليمي.[12] بل هي تأسيس لنظرية هذا النمط الخاص من أنماط الخطاب التعليمي المتمثل في الخطاب النبوي الشريف حيث عرض رامان سلدن أراء البلاغيين الأروبيين في أنواع الأساليب في كتابه نظرية النقد من أفلاطون حتى الآن وهي الأسلوب المتدني والمتوسط والرفيع في عرضه لأراء سيسرو CICERO في أنواع الخطابة مشيرا إلى أن لهذه المهمات الثلاث للخطيب ثلاثة أساليب؛الأسلوب الواضح للدليل، والأسلوب المتوسط للمتعة، والأسلوب الرفيع للإقناع، وفي الأسلوب الأخير تكمن القوة الكاملة للخطيب ثم نجده يصف أصحاب الأسلوب التعليمي بأنهم يميلون إلى الوضوح والإيجاز والشرح المفصل مع خلو الأسلوب من الزينة والزخرفة [13] .

ويجدر بنا في هذا المقال العودة إلى البعد الحجاجي الإقناعي في الحديث النبوي من خلال الظواهر البيانية حيث شغلت الاستعارة حظا واسعا في هذه الدراسات انطلاقا من المعرفية سواء أكانت الدراسة عربية أو غربية ؛ حيث تم تجاوز الرؤية الشعرية الخالصة للاستعارة من قبل المسلمين الفلاسفة بالتركيز على الفرق بين التصديق والتخييل. [14] إلا أن حججهم ما أخذت تنفك أن تخرج من بوتقة المنطق الذي فرضته البيئة الفلسفية التي كانوا يعيشونها، فوقع الخلط بين الاستعارة في الخطابين الشعري الذي منبعه الخيال والإقناعي الذي تكون صورته تعليمية تصديقية وهذا ما يؤكد حجاجية الاستعارة انطلاقا من المقام وعلاقته بالاتصال إذ لم تقف العناية في الاتصال على الجانب الأدبي وحده بل أيضا الجانب الاجتماعي .[15]

ويجدر بنا في هذا الصدد ذكر ما صنعه عبد القاهر الجرجاني حين راح يستبعد ظاهرة التخييل من القرآن الكريم وهذا ما جعله يفصل بينه وبين الاستعارة لوجود الاستعارة في القرآن الكريم[16]. لأن الغرض من الاستعارة حسب الفلاسفة المسلمين هي تحسين الشيء بقصد التقويم والإقبال على فعله فالاستعارة تعني فعل الكلام أو تقبيحه بغرض الاستهجان والتنفير من فعله لأن الاستعارة في هذا الصدد هي ترك الفعل وهنا نشير إلى مقولة الدكتور طه عبد الرحمن أن القول الإستعاري قول عملي.[17]

وهذا الدور الفعلي للكلام نجده يتلاقح مع المضمون التعليمي القائم على المعرفة النفسية فلا تقف غاية المتكلم على مجرد نقل الخبر، ولكن تتجاوز هذه الغاية إلى عنصر التمكين الذي يحول المضمون التعليمي إلى فعل منجز انطلاقا من المتلقي المبلغ الشاهد والمبلغ المتلقي الغائب المستقبلي. "فليس ثمّ من شك في احتياج المتلقي الغائب المستقبلي إلى وسائل أسلوبية بلاغية تعينه على مراحل التواصل التي تبدأ بمعرفة المضمون التعليمي للخبر ثم الاقتناع بهذا المضمون والإيمان به ثم التمكين لهذا المضمون بوصفه الحقائق ثم التحول بهذا المضمون التعليمي إلى أفعال منجزة ". [18]

ولعل هذا المنحى التعليمي في الاستعارة يتطابق مع المنهج التعليمي في الحديث النبوي القائم على أسلوبي الأمر والنهي الذي يعتمد على تمكين الحقائق في النفوس لا التوهيم الخيالي الخالص. كما أن مراعاة الأبعاد السياقية للمقام والحال تضمن نجاح عملية الاتصال حيث تمتزج الفكرة بالكلمة وتختلف حسب ظروف الحياة من مكان وزمان وجمهور وبالتالي تنمو الاستعارة وتترعرع في الحياة ككل. وعلى هذا الأساس نعطي للبلاغة تصورا موسعا يجعل منها فنا ينفتح على شبكات التحليل التي تقترحها المناهج المعاصرة كالتداولية " ويبدو لنا هذا الاتجاه في قراءة التراث البلاغي على ضوء المناهج المعاصرة فمثلا في محاولة الكاتب محمد عبد المطلب[19] التوفيق بين آليات التحليل البلاغي وما يمكن أن يلحق بها أو يكملها من آليات التحليل المستمدة من علوم الخطاب .

وعلى هذا الأساس كله تتفاعل أواصر العلاقة بين التجربة الإنسانية واللغة ومن هذا المنطلق نفسه يكون جزء هام من سلوكاتنا استعاريا بطبيعته، وبهذا لا تكون الاستعارات تعابير مشتقة من حقائق أصلية بل تكون هي نفسها عبارة عن حقائق بصدد الفكر البشري والنسق التصوري البشري[20]. ولذلك نجد الحديث النبوي يمثل خطاب حقيقة مقصودة تتمثل في تمكين التصرفات في نفوس المتلقين عن طريق وسيلتي التمكين للحقائق المتمثلة في التأثير والإقناع فتنوعت الاستعارات من اتجاهية، وجدلية حربية واستعارة مالية، وبنيوية وأخرى أنطولوجية.[21]

ويمكننا في هذا الإطار الإشارة إلى مدى إسهامات البلاغة الجديدة في قراءة الموضوعات التقليدية المختلفة، كالتشبيه والاستعارة وغيرها قراءة جديدة، من خلال توجيه النظر إلى العلاقات الداخلية في النص وتفاعلها مع السياقات المختلفة، كما هو الحال في بحوث ريتشارد (Rechards) البلاغي المعروف، ومورو (Moro) في كتابه (الصورة الأدبية) الذي صدر عام (1982)، ويبرز ماكس بلاك (Maks Blak) آلية هذا التفاعل بين السياقات المختلفة والذي ينتج عنه الاستعارة مثلا، ففي قولنا (أنت ذئب)، إن كلمة البؤرة وهي (ذئب) لا تعمل على أساس معناها المعجمي العادي، وإنما بفضل نظام التداعيات المشتركة، أي وفقا للآراء والأحكام التي تنظم رؤية المتحدث للعالم وهذا هو السياق. وطور الأسلوبيون فكرة السياق فدعوا إلى دراسة ما يسمى بنسبية السياق، وهي مجموعة السمات السياقية التي تحيط بالنص لتمنحه أسلوبا ذا وظيفة كما في دراسات سبيتزر وبالي (Spitzer & Bally) وإينكفيست (Encfist)[22].

أنواع الاستعارة في الحديث النبوي وبعدها المعرفي

فالاتجاهية مثلا مرجعها العلاقة الاستعلائية الفوقية والتحتية في الاستعمالات اللغوية فعن النعمان بن بشير أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"[23].

ومن خلال الحديث نلمس ما يسمى بالاستعارة **التوجيهية** بتوظيف البعد الفضائي "فوق وتحت" وهي علاقة إستعلائية فرعية تمثل علاقة البشر فيما بينهم بين منكر ومطيع لحدود الله، وعلاقة إستعلائية أساسية تتمثل في مصدر الأحكام والأوامر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بإعتباره موجها للأوامر والنواهي إمتثالا لأمر ربه .و من هنا نجد سلمية في هذه الاستعارة الاتجاهية وبعدا توجيهيا حقيقيا تعليميا جماليا في الآن نفسه. فالسفينة في هذا المثال رمز يوضح طبيعة العلاقة الفوقية والتحتية أي أن ضرر فعل المنكر لا يعود على فاعله فقط وإنما يعود على المجتمع بأسره كما أن فائدة النهي عن المنكر تعود على المجتمع كله ومنه فمسألة النهي والأمر لا تمثل استعارة تخييلية ذاتية لأن آفاق الصورة "السفينة" تمكينية تحقق فائدة جماعية انطلاقا من قانون الفائدة في الخطاب عند "لاكوف" .

وقد تكون الاستعارة بنيوية حيث نسحب صفة معينة ونلحقها بلفظة أخرى لا تنتمي إلى حقلها المعجمي ولقد جاء حول "عجب الذنب" ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل بني آدم يأكله التراب إلا **عجب الذنب** منه خلق وفيه يركب".[24]

إذ نسحب بنية النبات على الإنسان أو نسحب بنية الإنسان على التراب وهذا يتجلى في رواية أخرى في السياق نفسه عن أبي هريرة يحدث فيها أصحابه بأن النبي قال: "مابين النفختين أربعون، فسأل أصحابه: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت قالوا أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[25]

ومن الافتراضات المركزية نجد أننا نمارس حياتنا باستعارات مثل الزمن مال، الجدال حرب ..... هذه الإستعارات هي الطريقة التي تعلمنا من خلالها إدراك العالم الذي نعيش فيه. مثال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" أي أن أجر نية المؤمن خير من عمله وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا"أتدرون من المفلس "وقوله تعالى" خسر الدنيا والآخرة"نلتمس من هذه الأمثلة كلها وجود هذه العلاقة التجارية بين العبد و ربه؛حيث نتعامل مع **الحياة كأنها مال نحققه ونستثمره أو نضيعه .**

وقد تكون الاستعارة أنطولوجية فنجعل من الضيق والضجر عدوا نحاربه وقد تكون فكرة أو هما أو غما يضايقنا وهنا نشير إلى قصة ذلك الرجل الذي يريد أن يطمئن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية تشغله، فنجد الرسول يعمد إلى الأسلوب الحواري التقريري مستغلا عنصر التمثيل والتشبيه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله إن إمرأتي ولدت غلاما أسود، فقال هل

لك من إبل؟ "قال: نعم. قال: ما ألوانها؟" قال: حمر. قال: "هل فيها من أورق؟ " قال: نعم. قال: "فأنى كان ذلك؟" قال: أراه عرق نزعه. قال: "فلعل ابنك هذا نزعه عرق". رواه البخاري.[26] ونستشف من خلال هذا الحديث حجاجية الاستعارة وتداوليتها من خلال التداخل المعرفي إذ لا فارق بين عالم الإنسان وعالم الحيوان حيث نقل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأعرابي مما يجهله إلى ما يعرفه من خلال عقد مماثلة بسيطة جعلت هذا الرجل يستنبط الحقيقة العلمية بلطف وهدوء وهذا يدل على أن الأسلوب النبوي إستعاري بطبعه يتعامل **مع مستويات إدراك البشر** وهنا يتجلى **التكامل المعرفي** من خلال توظيف **علم الوراثة وإمكانية" انتقال الجينات الوراثية** من الأجداد إلى الأحفاد أو أحفاد الأحفاد"[27] حيث جمعت الاستعارة بين حسن الصورة والإقناع والتعليم ومن هنا يعد التواصل من أهم الظواهر الأساسية في حياة الإنسان حيث يساهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية والمؤسساتية بين الفرد والجماعة إن الصورة الذهنية التي ربطها الرجل بالجانب السلالي (عرق) يمثل أسلوبا إستدراجيا من قبله صلى الله عليه وسلم وهذا يدخل في استحضار المعارف السابقة التي تندرج في المحيط المعرفي المشترك الذي يوصل إلى حل مشكلة الأعرابي, لأن العلاقة بين الحيوان والإنسان من خلال المشابهة حققت عنصر القناعة والفائدة وهذا ما يتأتى. وهذا ما يعكس فكرة تداخل العلوم من خلال عمليات معرفية خارج لسانية وهذه النظرة تقوم على: " تقصي المحددات العميقة التي جعلت فكرة ما ممكنة في إنتاج معين. إنها طريقة في البحث تعمل على تحديد في المجال الثقافي المعرفي الذي غنبنى على أيايه الواقع الاجتماعي والفكري"[28] من خلال النظام الإستعاري للنصوص. فإذا عدنا إلى حديثه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بخمس سنين حيث جرف مكة سيل عرم إنحدر إلى البيت الحرام فإظطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصا على مكانتها واتفقوا على أن لا يدخل في بنائها إلا طيبا..... فجمعت كل قبيلة حجارة على حدى وأخذوا يبنونها ولما بلغ البنيان الحجر الأسود اختلفوا في من يمتاز بشرف وضعه في مكانه واستمر النزاع أربع ليال أو خمس حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم إلا أن أبا أمية بن مغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون الداخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه هتفوا هذا الأمين رضيناه هذا محمد. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر **طلب رداء فوضع الحجر وسطه وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعا بأطراف الرداء وأمرهم أن يرفعوه حتى أوصلوه إلى موضعه فأخذه بيده ووضعه في مكانه وهذا حل حصيف رضي به القوم.** [29]

انطلاقا من تصرفه صلى الله عليه وسلم نلمس أسلوبا تمثيليا تعليميا حيث أن أطراف الرداء تمكن لغة **الحوار والشورى** بين الناس مع احترام حرية الرأي ومن هنا نصل إلى أن" أهمية التواصل تكمن في أنه من أهم الدوافع التي توحد بين مختلف فئات المجتمع وتساعد على تجاوز النزاعات التي يمكن أن تكون نتيجة التشبث بالرأي الخاص"[30]. ويذهب هبرماس "إلى توسيع مفهوم التواصل ليشمل كل تبادل للأراء والأفكار والثقافات بين الحضارات"[31].

تجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يوجد اختلاف كبير بين التمثيل والتشبيه في تحقيق الغاية وتمكينها من النفس مما يجعلها قريبة من القضية التي تشغلها، ولقد خاض البلاغيون في

مسألة التمثيل والمقام وبعدهما البلاغي الإقناعي الحجاجي حيث ذكر عبد القاهر الجرجاني" البعد النفسي للتمثيل وأثره على المتلقي بأن المعاني إذا برزت في معرضه ونقلت من صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها ..... ودعا القلوب إليها."[32]

ومن خلال هذه الأمثلة كلها نصل إلى عنصر **التكامل المعرفي** فتكون **البلاغة محركا** أساسيا ننطلق منه حيث تبرز المعاني والأفكار في التركيب وتكون **المقاصد بمثابة النتائج التي رسمها المتكلم فتكتسب صورة ذهنية مهذبة** وتصل إلى المتلقي فتصبح طبيعية وأساسية في حياة البشر لأن وجود الإنسان رهين بوجود غيره (الخصم). وليس المقصود بالخصم الطرف النقيض فقد يكون سائلا أو مستفسرا أو مغلوبا على أمره فيحتاج إلى الطرف الثاني ليكون سندا لاستفساراته. ويمكننا أن نستدل بقول ابن الأثير في تعريفه للبلاغة: مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم لأنه الانتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائعة والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب لها[33].

إن وجود الطرفين يقتضي وجود ركام معرفي يتأرجح بين **فلسفة القصد** لدى المتكلم **وفلسفة الفهم** لدى المتلقي" فالإنسان يملك قدرا هائلا من المعارف، وحين يواجه خطابا أو سؤالا ما، لا يسحب من ذاكرته إلا المعلومات التي توافق الخطاب المواجه، فمعنى هذا أن هذه المعرفة الهائلة **مخزنة بطريقة منظمة ومظبوطة كيف تُنظم هذه المعرفة؟"[34]**، وهذا ما نوضحه في علاقة الركام المعرفي المنظم في خانات الدماغ باللغة البيانية الذهنية في الخطاب النبوي، ولعل في ذلك محاولات تقوم أساسا على تهييء تمثيلات عرفية أو جاهزة (لمعرفة العالم)، كأساس لتأويل الخطاب، وهناك اختصاصين مهمين تكفلا بهذه المهمة، أي تمثيل المعرفة الخلفية وهما **الذكاء الاصطناعي... وعلم النفس المعرفي ...** ولكن اختلاف الاختصاص وتعدد المفاهيم، لا يعني أننا أمام نظريات متنافسة، بقدر ما يعني استعارات بديلة لوصف كيفية تنظيم معرفة العالم في ذاكرة الإنسان[35]؛ لأن أساس ذلك كلّه يرتكز على النسق التصوري في جميع العلوم بتداخل التخصصات التي يُشرف جهاز التشغيل في الدماغ على تأطيرها.

وهذا ما يحيلنا إلى "ضرورة دراسة السلوك البشري كنسق كلي مترابط، غير قابل للتجزئة، ومن رواد هذا الاتجاه wunt بألمانيا، وtitchener بالولايات المتحدة الأمريكية،ومن أهم المواضيع التي يركز عليها أصحاب هذا الاتجاه: **الذاكرة، اكتساب اللغة، حل المشكلات، التفكير، الخيال والذكاء،** وغير ذلك من المواضيع"[36]، حيث نلمس هذا الطابع الشمولي العميق للغة عند عبد القاهر الجرجاني، الذي رفض النظرة المنطقية للغة، فإذا اعتبرنا الأدب فنا لغويا، وهي الظاهرة الأولى فيه، فنجده لا يقتصر على مجرد الدلالة العقلية للألفاظ، أو ما اكتسبته اللفظة من دلالة منطقية، بحكم الوضع أو الاستعمال، فهو لم يلتفت إلى اللغة معتبرا إياها مجرد قواعد وأحكام قائمة لأن الكلمة عنده تحمل حيوية الأحاسيس، ونبض المشاعر، ودماء الحركة، فهي شحنة من **العواطف الإنسانية والصور الذهنية**[37].

لقد لعبت اللغة البيانية دورا هاما في ربط القدرات الذهنية للإنسان بلغته، فهو يملك معرفة في تخصصات متعددة متفاوتة نسبيا، وكلّما زادت اهتماماته وجهوده الذهنية، توسعت خلاياه الدماغية بتشابكها، لأنه يتحرك في فلكي اللغة والمجتمع معا "إن وجود الإنسان في لغته،هو وجود المجتمع والعلاقات الاجتماعية في الخطاب"[38]، حيث أسهمت اللغة البيانية في تحقيق النسق التصوري من خلال النفاذ إلى العمليات الذهنية التي يوظفها الإنسان في معالجة اللغة فهما وتأويلا، فهو إذن عمل ذو طابع استكشافي، لأن عملية الفهم تبقى مركبة ومعقدة، مرتبطة بما يجري في العالم، إذ "لا ندرك معنى القول الاستعاري، إلا أننا نملك نسقا تصوريا للاستعارات"[39] .

وهذا النسق التصوري القائم أساسا في مراكز الدماغ، يحيلنا إلى جذور العلم المعرفي، الذي ظهر في السبعينيات من القرن العشرين، كمفهوم يحيل على برنامج من الأفكار والمعارف، ثمّ ما لبث أن عرف انتشارا مكثفا وسريعا، حتى احتل برنامجا من الأفكار والمعارف، فشمل حتى العلوم العصبية، بالإضافة إلى العلوم المختلفة التي تعرف نشاطا في المخ، وتحاول الإجابة عن أسئلة تتعلق بطبيعة المعرفة ومكوناتها ونموها واكتسابها، واستخداماتها المتنوعة، وتعمل في نفس الوقت على وصف السيرورات العملية العامة على مستوى الأنظمة الحيّة، **وكذلك دراسة الآليات العصبية المنظمة الفاعلة على مستوى الدماغ[40].**

في هذا الإطار يمكننا **القول إن الأصوليين قد اهتموا** بمشكلة مهمة تتمثل في العلاقة بين **ما يعنيه المتكلم وما يفهمه السامع**[41]. فلكل مضمون فكري ما يلائمه من أساليب القول، ولذلك لا يمكن في نظر "سبربر وولسون" دراسة التواصل اللساني دراسة علمية ما لم نسلط الضوء على نموذج الاتصال ونظرية التواصل في بعدها المعرفي، وما لم نسلط الضوء على العمليات المعرفية لمعالجة المعلومات، إذ لا معنى لإعطاء تفسير تداولي لاستعمال اللغة إذا لم تتوفر داخل نفس الإطار النظري على نظرية معرفية تتناول كل ما يتعلق بالمعطيات الداخلية مثل **الذاكرة والجوانب النفسية والسياقات والظروف[42].** حيث يُكيف القول حسب وضع المخاطب الفكري والنفسي والاجتماعي. ولعل هذا المستوى في مراعاة مستويات الفهم والإدراك عند المتلقي تدخل فيما يسمى **بالمناخ النفسي** العام الذي ألقي فيه النص، فالمناخات النفسية كثيرة ولكل منها أسلوب **بياني يلائمه،** ومن أمثلة المناخات النفسية، المناخ الخطابي، المناخ العاطفي، مناخ السفر، مناخ الحضر، مناخ القلق، مناخ الهدوء والسكينة، مناخ الخصومة والجدل[43].

بالإضافة إلى مستويات **روائز الذكاء** وبعد التفكير التي تظل محل خلاف بين البشر؛ ومنه نصل إلى أن البلاغة بمعناها المعقد والعميق تدخل ضمن هذا التداخل للركام المعرفي بمراعاة طبيعة المتلقي بين خالٍ للذهن، ومنكر، وطالب للمعرفة، حيث توظف أدوات لغة التواصل بمراعاة هذا الاختلاف التي تنطلق من آليات الفهم.و هذا جهد فكري من قبل المتكلم في السعي إلى تحقيق هذه الملائمة .

كما نلمح في الخطاب النبوي تفاوتا في مختلف الأساليب البيانية بين أسلوب عرض مباشر الذي يحتكم إلى التكرر أحيانا وقد يخلو منه أحيانا أخرى. وفي هذا الإطار يحمل التكرار صورة ذهنية تتمثل في معنى الأمر الذي يفهمه المتلقي الفطن حيث نجد "المنعكسات

التي تنعكس من داخل الدماغ والتي يأمر بها تقوم على **قابلية العصبونات** لكل استثارة جديدة تتلقاها، وهذه الاستثارة تزيد وتقوى بعد كل مرة نعيد فيها قراءة أو ترديد وتكرار نفس المعلومة [44]".

علاقة التكرار بالأمر والنهي في الخطاب النبوي

ويمكن أن نأخذ أمثلة عن التكرار في الخطاب النبوي على سبيل التمثيل لا الحصر.

أ)قد يكون التكرار بمعنى النهي، كحديثه: صلي الله عليه وسلم عن الصلاة التي لم يقرأ فيها بأم الكتاب قال: "هي خداج، هي خداج "، رواه الترميذي 135/2.

ب)قد يكون التكرار بمعنى الأمر، كحديثه: صلي الله عليه وسلم: "إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة"، رواه الترميذي 157/7. وقوله صلي الله عليه وسلم أيضا: "هذه القبلة، هذه القبلة "، رواه الترميذي 220/5.

من خلال السياق نفهم معنى الأمر مجازا دون صيغة الأمر. وقد يكون القول مكررا بالقوة تحدده معرفة المتقبل بمضمونه، فإذا كان عارفا به اعتبر القول مكررا، وإذا كان جاهلا به كان القول إخبارا جديدا لا يخالف قانون الإخبارية ... ومن التكرار الفعلي مثلا أنه لو قال زيد لعمرو مثلا: " أشكو من صداع، ثم كرر زيد بعد مدة القول نفسه فإن القول الثاني يكون من المجاز الذي قد يفيد طلب الدواء أو الاهتمام أو السكوت سواها من الإمكانات الأخرى[45]"، ومن هنا تتجلى علاقة التكرار بأسلوب الأمر" فليس سوى المتكلم قادرا على معرفة طبيعة التكرار، فان صرح بها في الكلام وضّح الأمر"، ولعل هذا دليل معنى الأمر بالقوة في الخطاب النبوي من خلال أسلوب التكرار الذي تم توضيحه في الأمثلة السابقة.

إلى جانب أسلوب العرض المباشر قد يكون أسلوب العرض غير المباشر مثل التعريض والتلميح والمجاز والكناية والاستعارة والقصة، وكلها تقنيات تتعامل مع جهاز التشغيل **الخاص بتحريك الآليات الذهنية للمتلقي**، وهذا ما تم توضيحه من خلال علاقة الاستعارة بنمط الحياة ككل، فأصحاب الذوق البياني يتفننون في استخدام هذه الأساليب البيانية بمراعاة عنصر الفهم بالدرجة الأولى، ومن هذا يتبين لنا أن البيان يختلف اختلافا كبيرا، وأن أهداف وأوضاع المخاطبين تختلف اختلافا كبيرا، وأن البليغ حقا هو الذي يحسن الملاءمة بين أسلوبه البياني وبين الهدف الذي يقصده ووضع المخاطب الذي يوجه إليه كلامه[46]." ومنه نخلص إلى أن آليات الفهم مرتبطة بالقصدية ومستوى التأويل المرفق بجهد فكري لكل من المتكلم والمتلقي، فالقصدية مرتبطة بحسن توجيه المتكلم لهدفه، أما التأويل فهو مرتبط بالآليات الذهنية والذوقية لدى المتلقي، ولعل هذا التأويل يمثل عنصرا هاما تهتم به التداولية المعرفية القائمة على معرفة وربط الوقائع الخارجية بالوقائع النفسية أو ما يسمى بدراسة ميكانيزم الكلام وهذه هي القاعدة الأساسية للتأويل والتي تمثل بدورها قاعدة أساسية في الدرس التداولي القائم على عملية الفهم وهذا ما يدخل في إطار النظرية المعرفية لكل من ولسون وسبربر من خلال "مبدأ الملاءمة حيث اعتبراها أصلا في عملية التواصل[47]".

التداخل بين الأسلوب الفقهي والبعد المعرفي

حيث تعتبر هذه **الملاءمة** بمثابة الضمان لهذه الاستمرارية **للأسلوب الفقهي** الذي يتماشي ويتلاءم مع تكوين الإنسان ببعديه المادي والروحي أي العوامل والظروف الخارجية والعوامل النفسية بنسبيتها واختلافها في الطبيعة البشرية ؛ مما أدى إلى فتح باب الاجتهاد في

مصادر التشريع الإسلامي ولعل هذا ما يوضح أبعاد الملاءمة في زمانه صلي الله عليه وسلم وتواصلها إلى زمان الصحابة إلى لجنان الفتوى التي تكيف المسألة الفقهية حسب المقامات من خلال وضع رخص وحدود لتصرفات المكلف.

كما أن **باب الاجتهاد** يبقى مرتبطا **بأساليب التفكير** و**النشاط الإنساني**، باعتباره وحدة كاملة غير قابلة للتجزئة، حيث يعتبر السؤال عنصرا محوريا في هذا الباب، ومن الأسئلة التي يطرحها علماء النفس على بساط البحث "ويحاولون الإجابة عليها،ما هو التفكير، وكيف نفكر، وهل يتوقف التفكير على مناطق خاصة في المخ..."[48]، ونجد المؤلف أسعد عربي يلح على الفكرة التكاملية لنشاط الذات الإنسانية، فيعتبر كل نشاط يصدر عن الإنسان، وهو يتعامل مع بيئته، ليس نشاطا (نفسيا) خالصا، أو جسميا خالصا، بل نشاطا كليا، يصدر من الإنسان بأجمعه، باعتباره وحدة جسمية نفسية متكاملة لا تتجزأ[49]، ولعله يحمل بتصوره هذا روافد البعد المعرفي، القائم على عنصر التداخل بتفاعل كل الآليات، إذا نظرنا إلى تضافر مفهوم كل من النفس والعقل. وقد أحسن الفيلسوف أرسطو التعبير عن ذلك بقوله "ليس الذي يفعل هو النفس أو الجسم، بل الإنسان "[50]، فنجد المؤلف يقول على غراره "ليس الذي يُفكر هو المخ أو العقل، بل الإنسان"[51]

حيث يتجلى هذا البعد المعرفي بوضوح من خلال الحديث عن **التكوين البيولوجي** للإنسان، الذي أبرزه المؤلف أسعد عربي، فهو يربط علم النفس بعلم الأحياء وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الاجتماع، فسلوكنا يجمع الجانبين "**الجسمي والعصبي، والغدّي، وما أورثناه من استعدادات فطرية**، فمن المحقق أن هناك صلة بين **الذكاء والمواهب الخاصة، والمهارات الحركية، وبين الجهاز العصبي**، كما أن الاضطراب في مفرزات الغدد الصم، أو **التلف** الذي يصيب **المخ** يكون له أثر خطير في **شخصية الفرد**..."[52]

كثيرا ما يشير الأصوليون في كتبهم إلى أن المعنى اللغوي لكلمة فقه في أصول الفقه هو "**المعرفة بقصد المتكلم**[53]"، ويمكن توضيح هذه العلاقة بين القصد وإدراك الأشياء الخفية من خلال التداخل المعرفي وتحريك آليات الفهم الخفية لدى المتلقي من خلال قوله صلي الله عليه وسلم: "عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل ما لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به." رواه البخاري ومسلم .

ما نلاحظه في هذا الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم **خاطب العقول** بربط العلم وكيفية التصرف به ببعد طبيعي **مرجعه العلوم التجريبية** بإشارته إلى أنواع التربة فقد نجد في الأرض التربة الحسنة المنخفضة الجانب المتعطشة للغيث الخيرة المعطاء غنية بالخصب والنماء يصيبها الغيث فتقبله امتصاصا ورشفا، ومنها الأجادب التي تحفظ الماء في منخفضاتها وفي تجاويفها ولا تستكبر على تلقيه رغم أنها لا ترتشفه ولا يخالط منها تربة صالحة لذلك فهي لا تعطي ثمرا ولا تنبت نباتا حسنا، ومع ذلك ينتفع بها الناس من خلال السقي والزرع. ومنها القيعان وهي الأرض القائمة على الصخور القاسية الملساء والأرض

الصلدة والرمال القاسية المبعثرة لا تمتص ماء ولا تمسكه ولا تنبت كلأ ولا عشبا، فهي لا تنفع نفسها ولا يُنتفع بها[54].

ولعل النبي صلي الله عليه وسلم قد أقرن هذا التشبيه المختلف النماذج انطلاقا من خلفية وركام معرفي لدى المتلقي المجرب للحياة الفلاحية والزراعية، فيكون قد تمرس على معرفة هذه الأنواع المذكورة، ولا ريب أنه **قد أجرى مقارنة ذهنية بينه وبين نفسه ونسب لنفسه الحالة الملائمة** ؛ فيكون هذا الحديث محل إنذار وتصحيح لتصرفات صاحب العلم والهدي في علاقته مع نفسه وعلاقته مع الناس، فـ" **بلاغة الرسول صلوات الله عليه في تقريب الحقائق العلمية بالأمثلة والتشبيهات الحسية، ... أدعى إلى تثبيت الحقيقة في نفوس السامعين وأكثر تأثيرا في توجيهها للخير.**[55]" ومن هنا نلمح دور الأسلوب البياني في توجيه السلوك البشري فيأخذ التشبيه ملمحا توجيهيا للمخاطب، وهنا ترتقي البلاغة إلى قوة كلامية محفزة على الفعل والتنفيذ .

فالصورة هي الوساطة بين المتكلم والمستمع **(مفكك الصورة)** إن الدور الذي قام به المتكلم في صياغة الصورة، هو الدور الذي يقوم به المستمع بدءا من تفكيك الصورة، فالأول بدأ من الغرض والمقاصد إلى الصورة، والثاني يبدأ من تفكيك الصورة، ليصل إلى غرض المتكلم، فإذا حصل التطابق بين المصدر والهدف حصل التأثير، وإذا انحرف المستمع عن فهم غرض المتكلم، لم يحصل التأثير المقصود[56]

دلالة العدد من خلال اللغة البيانية الذهنية في الخطاب النبوي :

نجد الأرقام في الخطاب النبوي تحمل ركاما معرفيا واضحا و"من أضرب ما يقدم تشويقا وإثارة لاهتمام المخاطب قصد للتقرير، الألفاظ الدالة على العدد ينسب إليها حكم يثير السامع إغراء به وتحذيرا منه"[57] وفي هذا الإطار تنفتح دلالة العدد على ركام معرفي ينتقي منه المتلقي ما يناسبه وهذا يدخل في ما يسمى **بكمياء التأويل** التي تتمثل في "تفاعل يحصل لحظة الفهم الأول بالمعنى إلى غاياته بين بنى ذهنية وبنى سياقية وبنى من النصوص الغائبة"[58] حيث توظف الذاكرة الدلالية في هذا المقام "Memory Semantic"[59] .

نأخذ على سبيل التمثيل لا الحصر العدد اثنان (02)، فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حيث يلحم بعضهم بعضا"[60]. فالرقم اثنان يرد أو لا يرد مجازا، ومنه فصيغة "ثنتان لا تردان" تمثل صورة بيانية للإغراء لأنها تحمل ضمنيا من المتلقي ورغبة منه في شيء ما، فالرغبة والإغراء تتلاقحان في مستوى جهاز التشغيل في الدماغ عند المتلقي.

وقول صلى الله عليه وسلم أيضا: "اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين"[61] . إن صيغة "يعجلهما" مرتبطة في الذهن بالعدد اثنان وتحمل احتمالين إما الترغيب أو الترهيب فالقراءة على المستوى البنية السطحية **مجازية** من حيث علاقة التعجيل بالعنصرين المذكورين في الحديث والمفسرين للعدد "البغي وعقوق الوالدين" والمعنى المقدر (عقابهما) أي يعجل العقاب ... ولا يكون التعجيل مرتبطا مباشرة في سلسلة الكلام الخاصة بالبغي وعقوق الوالدين ولعل في ذلك جهد ذهني تأويلي واضح من قبل المتلقي، وإن كان الإنسان بطبعه يستعجل الخير، بالتالي فالصورة الذهنية لهذا العدد تكون مفتوحة خاضعة

لكيمياء التأويل بين ما يتبادر في ذهن المتلقي وما هو مفسر لدلالة العدد حسب الحديث المذكور أعلاه.

ومنه نخلص إلى أن عملية العدّ تشكل **صورة ذهنية** تهيئ وتجذب عقل السامع **لأن دلالة المقدار تبقى مبهمة مخزنة في مستوى المخ**، وفي المقابل يبقى مجال الفهم عند المتلقى يحمل تأويلات مختلفة للعدد، فالمتلقي يستحضر ركاما معرفيا ينتقى منه ويختار ما يحقق له عنصر التلاؤم والانسجام حيث يكون هذا كله في مركز التحليل (analyse) في الدماغ. فالعدد في عبارتي "لا تردان" و"يعجلهما" يحمل صورة ذهنية لا فتة للانتباه بغرض الطلب أو الترك للفعل.

وفي هذا الإطار يمكننا أن نذكر المجهود الكبير الذي قام به الأصوليون في مسألة الدلالات "فالمعنى هو ما يعنيه المتكلم (عناية المتكلم)، ولكن المفهوم هو: ما يفهمه السامع، والمشكلة: العلاقة بين ما يعنيه المتكلم وما يفهمه السامع"[62]. حيث توقف الأصوليون عند محطة مهمة. هل الدلالة تتمثل في الألفاظ باعتبارها ترجمة لصور ذهنية أو مدلولاتها هي صورة خارجية؟ بمعنى: أنك إذا قلت: الأسد. فهل هذا اللفظ مدلوله خارجي أو مدلوله ذهني فقط. وبالتالي التصورات الذهنية مفتوحة لكل واحد يعبر عنها بما شاء. وعليه فاللغة هي ملك له، لأنها عبارة عن تصورات ذهنية لا وجود لها في الخارج[63].

إن هذه النماذج التي ذكرناها في هذه المداخلة عن اللغة البيانية في الحديث النبوي وعلاقاتها الذهنية بتجلي مختلف العلوم الوراثية والبيولوجية والنفسية تجيب عن كثير من التساؤلات منها "كيف كانت حياة الأولين في الإسلام من غير هذه العلوم الإنسانية؟ وكيف كونوا مثل هذه الحضارة من فكر وفتح وتاريخ مليء بالإنجازات؟ وهل يوجد في المنهج الإسلامي من التوجيهات والإرشادات ما تقوّم سلوك الإنسان؟ وهل يوجد فيه منهج مقنن للوقاية والعلاج. وهل يمكن فهم العمليات النفسية والعقلية من خلال مصادر المنهج الإسلامي؟ وهل يمكن الوصول إلى لحظات النشوة والسعادة الحقيقية التي يبحث عنها كل إنسان؟"[64].

ولعل هذا ما يدخل فيما يسمى بسوسيولوجيا النص، ومن أبرز النقاد في هذا المجال "بير زيما" (P.V. Zima) الذي ينطلق في رصده للعلاقة بين النص والسياق من الفكرة القائلة بأن القيم الاجتماعية لا توجد مستقلة عن اللغة، وأن الوحدات المعجمية والدلالية والتركيبية في النص لا تنفصل عن المصالح الاجتماعية، ويقوم تحليله للنص على دراسة البنية اللسانية والبنية الاجتماعية المكونة له.[65]

الإحالات:

1- MOESCHLER et A. Reboul, Dictionnaire encyclopédique de la pragmatique ED : du seuil Paris, page 37.

2 –la pertinence .communication et cognition, SPERBER D.et WILSON D.1989 .PARI, éd.De Minuit, page 129.

3– البلاغة العربية، بكري شيخ أمين دار العلم للملايين، 2004 ط 9 .

4 – القصدية، بحث في فلسفة العقل دار الكتاب العربي 2009 ص 50.

5 – الحديث النبوي وعلم النفس. ص 143

6 – ... –الناقد–المغربي–د– محمد– العمري/http://fadl2008.maktoobblog.com/1586493 .

7 – المصدر نفسه – الصفحة نفسها

8 – الدكتور سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2004 ص21 .

9 – /أنواع الاستعارات – لدى –لايكوف– وجونسون www.blog-saeeed.com/2010/01/

10 – أخرجه الترميذي وأبو داود ج 3 . ص.66

11 – أبو هلال العسكري .كتاب الصناعتين .ت.علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط.2 دار الفكر العربي ص.16

12 – نظرية بلاغة الحديث القسم الأول. أد.عيد بلبع .www.almaktabah.net/vb/showthead.php?t=28780

13 –the theory of criticism ,from plato to the present .Raman Selden.new york 1988 .p.365.

14 – د.عيد بلبع : قضية الطبع والتكلف في التراث النقدي والبلاغي، قراءة جديدة، ط 1 دار الوفاء القاهرة 1995. ص187.

15 – الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، صابر الحباشة. ص 177.

16 – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت محمد عبد المنعم خفاجي، ط 3، القاهرة 1977، ص 204.

17– طه عبد الرحمن الاستعارة بين، حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، عدد 4 مايو 1991 ص 67 الرباط المغرب .

18 – /أنواع الاستعارات – لدى–لايكوف–و جونسون www.blog-saeeed.com/2010/01/

19 – الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني سبق ذكره ص 177.

20- /أنواع الاستعارات – لدى–لايكوف– وجونسون www.blog-saeeed.com/2010/01/

21 – المصدر نفسه بتصرف .

22 - الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، سورة البقرة، د . خلود العموش، الجامعة الهاشمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص : 34.

23– أخرجه البخاري ج 1. ص210، الحديث رقم 189/4.

24 – صحيح مسلم حديث 2955.

25 – صحيح مسلم 2955 حديث مشكلة الحديث. يحي محمد. الانتشار العربي بيروت لبنان ط 1 /2007

26– موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، الدكتور سعد رياض دار بن الجوزي القاهرة 2008، ص66.

27– المصدر نفسه ص.66

28 – مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد الثاني ص: 350.

29 – الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .تأليف صفية الرحمن المباركفوري. دار المستقبل (الناشر) دار الإمام مالك (التوزيع) ط 1 2005 ص 47

30 – تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، الدكتور عبد السلام عشير.مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2010، ص103

31 – المصدر نفسه الصفحة نفسها.

32 – عبد القاهر الجرجاني أسرا ر البلاغة ص32

33 – المثل السائر لإبن الأثير جزء 2 ص 64

34 – لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2، 2006، ص 312

35 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها

36 – مدخل إلى علم النفس، مصطفى عشوى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص14، 15

37– الصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منهجا وتطبيقا، د.أحمد علي دهمان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 1986، ص 48(وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب قضايا النقد الأدبي والبلاغة، العشماوي)

38الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ،البراغمتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، عثمان بن طالب، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ع6، فيفيري1985، ص 142

39 – تطور التفكير اللغوي من النحو إلى الليسانيات إلى التواصل، د.عبد السلام عشير، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2010، ط1، ص78.

40 – الرجع نفسه، ص 130(بتصرف)

41 – مجلة جذور، العلاقة بين اللغة والفقه الإسلامي، عبد الله بن بيّه، رئيس التحرير عبد الفتاح أبو مدين، النادي الأدبي الثقافي بجدة، 2001 العدد 07 ص 49 .

42 – La pertinence p43.

43 – روائع من أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم، دراسات أدبية ولغوية وفكرية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق ط10، 2005، ص15.

44 – بناء الذاكرة بالآيات القرأنية، سليمان بن محمد موسلمال، مدرسة الفتح القرآنية بريان، غرداية، 2010، ص352.

45 – تعدد المعنى في القران، بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن، دكتورة ألفة يوسف، دار مصر المحروسة 2011، ص 291 .

46 – روائع من أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم، ص14.

47 – La pertinence, p78.

48 – فصول في علم النفس العام لطلبة السنة الأولى والثانية، قسم الفلسفة، د.أسعد عربي زرقاوي، جامعة دمشق، كلية الآداب، مؤسسة الأحالي الجامعية، 1976، 1988، ص 6.

49 – المرجع نفسه، ص5(بتصرف)

50 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

51 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

52 – فصول في علم النفس العام، ص 20.

53 – ابن الحاجب المالكي، مختصر المنتهي الأصولي، ط2، بيروت، درا الكتب العلمية، 1983.

54 – روائع من أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم، ص83 – ص 84 – ص86 (بتصرف)

55 – روائع من أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم، ص 87.

56 – مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ع6، 2001، ص 233 (بتصرف)

57 – الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار إقرأ، د. عز الدين علي السيد، ط2، 1986، ص 394

58 – التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، ط1، 2010، مطابع الدراسات العربية للعلوم، بيروت، ص 354

59 – بناء الذاكرة، ص 148

60 – تيسير الوصول: 02/54، الحديث النبوي وعلم النفس. ص 396 .

61 – الجامع الصغير: 1/8، الحديث النبوي وعلم النفس، ص 397

62 – مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة ع 7، 2001، ص 49

63 – المرجع نفسه، ص 50، بتصرف

64– موسوعة علم النفس، سعد رياض، ص: 8 .

65 – الخطاب القرآني، ص: 34/33.